انتحاريو العراق.. الدوافع والأهداف

ميدل ايست اونلاين

MIDDLE EAST ONLINE

منذ أن أتمت الحرب الأنجلو- أميركية هدفها الأساسي المعلن في العراق وهو الإطاحة بنظام صدام حسين، ومنذ إعلان الرئيس الاميركي إنهاء العمليات العسكرية هناك عقب سقوط بغداد، يعاني العراق من حالة غير مسبوقة من الانفلات الأمني جعلته ملاذاً آمنا للجماعات الإرهابية وتربة خصبة لنموها، ليحل محل أفغانستان - من وجهة النظر الاميركية- في مهمة تصدير الإرهاب التي كان من أبرز مؤشراتها تزايد معدلات العمليات الإرهابية التي تستهدف المدنيين في العراق، مما أثار علامات استفهام حول فعالية السياسات الاميركية في العراق ومدى نجاح واشنطن في تحقيق أهدافها من تلك الحرب التي أثقلت كاهلها والمواطن الاميركي.

بل وإلى أي مدى استطاع هذا الانفلات الأمني إيجاد مناخ إقليمي سياسي وإيديولوجي يغذيه، وكانت الإجابة على هذه التساؤلات محل اهتمام العديد من الكتابات العربية والغربية، ومنها كتاب محمد حافظ محور تقريرنا التالي الذي يتناول معضلة البعد الأمني في العراق من خلال الاقتراب من مفاهيم ملتبسة وغامضة ومتعددة التفسيرات مثل الإرهاب والمقاومة المشروعة والجهاد.

محاور وأهداف الكتاب

يثير الكتاب ثلاثة أسئلة رئيسية يحاول الكاتب من خلال الإجابة عليها الوقوف على أبعاد ظاهرة "الانتحاريين" ـ كما يطلق عليها الكاتب ـ لتفسيرها، وتحديد دوائر تأثيرها وتأثرها والتنبؤ بمساراتها.

ويتمثل السؤال الأول في: كيف للعراق الذي لم يشهد قبل الغزو الاميركي له في ٢٠٠٣ تفجيرات انتحارية، أن يصبح الساحة الرئيسية لهذه العمليات؟.

ويرى المؤلف أن الدراسات السابقة أظهرت أن هذا التكتيك القتالي جاء في مرحلة متأخرة من مراحل تطور الجماعات المسلحة، ولكن في حالة العراق فإن هذا الأسلوب كان بمثابة نقطة البداية التي انطلقت منها الجماعات المسلحة على الساحة العراقية، فمع الوضع في الاعتبار أن الاستشهاد في حد ذاته كمبدأ يحظى بالقبول لدي الرأي العام العربي على المستويين الرسمي وغير الرسمي.

واستناداً على هذا القبول استفاد المقاتلون في العراق في تبنيهم هذا الأسلوب كأسلوب للمقاومة في العراق، وهذا الأسلوب شائع في تجارب حركات مقاومة معاصرة، ويعلق الكاتب بأن هذه النقطة هي أكثر جوانب الظاهرة التي تثير الحيرة.

السؤال الثاني يتمثل في: كيف جاءت أغلبية ما يطلق عليهم الكتاب الانتحاريين في العراق في عام ٢٠٠٦ من غير العراقيين؟.

ويطلق عليهم "محمد حافظ" "الاستشهاديين عبر الحدود". وقد حاول أن يقترب تفسيرا من الإيديولوجية التي تدفع مسلمين للمجيء من دول عربية وأوروبا للقيام بهذه العمليات في العراق.

وأرجع "حافظ" السبب إلى أن الحرب في العراق أوجدت مناخا مناسبا لانتشار وتنامي هذه الظاهرة، وكان ذلك سببا في بناء جيل ثالث من الشباب المسلم الراديكالي على المستوى العالمي، الإقليمي، والمحلي. ويعلق الكاتب على أن الإجابة على هذا التساؤل يساعد على تفسير الكثير من جوانب الظاهرة خداعاً.

السؤال الثالث يتمحور حول: لماذا تستهدف هذه الهجمات أهدافا للشرطة العراقية وأهدافا شيعية ومدنية بجانب الأهداف العسكرية؟.

وفي الإجابة على هذا التساؤل يتداخل البعد السياسي والبعد الديني. فبالإضافة إلى الخلاف المذهبي والتاريخي بين السنة والشيعة، إلا أن هذا الخلاف غير كاف للإجابة على التساؤل المثار، لذلك يمكن تفسير استهداف أصحاب تيار السلفية الجهادية "الإيديولوجية المحركة للتنظيمات المسلحة مثل القاعدة" للأهداف الشيعية بناءاً على صراع عقائدي له طابع عنصري، في حين يتمثل البعد السياسي الذي يجيب على هذا التساؤل في أن ظهور الشيعة كمتعاونين مع قوات التحالف واتهامهم بالعمل على خدمة أهداف الاحتلال يجعلهم أبرز أهداف هذه الهجمات، باعتبارهم الوجه المحلي للولايات المتحدة في العراق وامتداداً لفكرة المقاومة المشروعة.

أساليب واستراتيجيات التجنيد

ويؤكد الكتاب في هذا الصدد على أن التطوعية هي الأساس وليس التجنيد والتعبئة، ويُشير إلى أن ما يقرب من ٨٧% ممن قاموا بهذه الهجمات منذ يناير ٢٠٠٦ من غير معروفي الهوية. ويعزى الكاتب ذلك إلى سببين، أولهما: هو أن أغلب هذه الهجمات تستهدف مدنيين لذا فإن الجماعات الراديكالية لا تعلن مسؤولياتها عنها حتى لا يظهروا كمذنبين لقتلهم أهداف بشرية غير عسكرية. والسبب الثاني: يخص الحكومة العراقية، حيث تتفادى في مثل هذه الحالة توجيه اللوم لها بإخفائها هوية هؤلاء.

ويتطرق الكتاب إلى دور العلماء المسلمين، وكذلك دور كل من المرجعية الدينية، والسند الإيديولوجي لمن يقوموا بهذه الهجمات. ويقر الكتاب بأنه يجب التسليم مبدئيا بأن هناك مفهومان لا يمكن إدانتهما في العالم الإسلامي، هما: مفهوما الجهاد والاستشهاد في إطار الدفاع عن النفس والوطن ومقاومة المحتل.

ويرى الكاتب أن المعضلة التي وقعت فيها المرجعية الدينية فيما يخص هذه الهجمات، هي أنه سبق وأن كان هذا السند الديني إيجابي الطابع والذي على أساسه بُررت العديد من هذه الهجمات في حالتي الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي واللبناني، لذا كان من غير المفهوم استثناء العراق من هذه المنظور. وعلى ذلك مثل هذا القبول حافزا إيديولوجيا ومبررا دينيا لدي هؤلاء المتطوعين ليقوموا بهذه العمليات.

ويُوضح الكتاب أهمية التفرقة بين الاختلاف داخل التيارات المسلحة في العراق من حيث الأهداف رغم تطابق وسيلة القتال المتبناة، ما بين جناح يمثله مقاتلون عراقيون سنة وأخر تمثله جماعات أخرى متطرفة، التي تضم - حتى وقت قريب- غير العراقيين مثل تنظيم القاعدة في العراق، رغم تأكيد المصادر العسكرية على أن العراقيين هم أغلب عناصر التنظيم.

ويُوضح الكتاب أن كلاً من الجناحين يجمعهما هدف واحد وهو محاربة الحكومة العراقية ذات الأغلبية الشيعية، ولكن بعيداً عن هذا الهدف قصير المدى اختلفت الجبهتان حول الغاية النهائية رغم تماثل الأساليب والمبرر الإيديولوجي.

ففي حين يهدف العراقيون السنة إلى إعادة بناء العراق والوصول به إلى وضع سياسي وأمني يخدم مصالحهم، يهدف تنظيم القاعدة إلى التدمير الشامل لنموذج الحكم العراقي القائم بعد الاحتلال مما يؤدي بها إلى مرحلة "الدولة الفاشلة". وهو المناخ الذي سيهيأ لهم قواعد جديدة بدلا من أفغانستان ليصبح العراق بالنسبة لهم قاعدة المستقبل.

الرأي العام العربي والعراقي حيال تلك القضية

حاول الكتاب الاقتراب من توجهات الرأي العام العربي والعراقي فيما يخص هذه الظاهرة، ومدى إدراكه لهذه الانقسامات في أهداف وغايات الجماعات المسلحة. فعلى مستوى الرأي العام العربي، مازالت هناك رؤية عامة تتمثل في أن هذه الهجمات هي مقاومة ضد الولايات المتحدة، فبوجه عام ثمة عدم وضوح لدي قطاع كبير من الشعب العربي بشأن أهداف هذه الجماعات.

وأن قلة قليلة من المتابعين للوضع العراقي هم من لديهم معرفة وقدرة أكبر على تفهم هذا التداخل، وبشكل أخر فإن القدرة على إدراك هذا التداخل أكبر لدي الرأي العام العراقي الذي يفرق بين "المقاومة المشروعة" وبين "الإرهاب العشوائي". ولكن المشكلة تكمن في معرفة من المسئول الحقيقي عن هذا الإرهاب العشوائي.

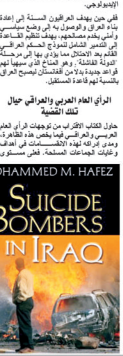
MOHAMMED M. HAFEZ

SUICIDE BOMBERS IN IRAQ

ورداً على هذا السؤال، يرى الكاتب أن الولايات المتحدة دعمت الطائفية بكافة السبل، لذلك فإن الجماعات العراقية تشتت أهدافها بعيداً عن مقاومة الاحتلال، وهو ما يفسر استهداف الجماعات لأهداف غير أميركية وغير عسكرية في ظل التبرير الديني للجهاد والاستشهاد كمبادئ مكفولة للمعتدي عليه.

وفي نفس الوقت يُدمر هذا الإرهاب العشوائي أهداف السياسة الخارجية الاميركية في العراق التي من أبرزها إرساء قواعد نظام سياسي ديمقراطي آمن في العراق، وتحويل العراق إلى حليف لها في منطقة تنتشر فيها الراديكالية القائمة على أساس ديني، والمرشحة لأن تكون الساحة الرئيسية للخطر النووي.

مستقبل العراق في ضوء تلك الظاهرة

وتطرق الكاتب إلى سيناريوهات مستقبل الوضع العراقي في ظل استمرار تلك الظاهرة، ويرى أنه بجانب الخطورة التي تمثلها هذه الهجمات، فثمة مشكلات أخرى قد تكمن فيها بذور هذه الظاهرة لتنمو فيما بعد.

ولعل أهمها مشكلة اللاجئين العراقيين سواء في العراق أو دول أخرى، فهذه الفئة من العراقيين هم الأكثر اعتماداً على غيرهم في توفير الحد الأدنى من احتياجات معيشتهم؛ لذا يُعتبرون أكثر الجماعات البشرية عرضة للتحول إلى العنف والانضمام إلى هذه الجماعات المسلحة.

وأبرز دليل على هذه الخطورة هو أن طالبان بدأت على يد مجموعة من اللاجئين في باكستان، لذا لابد من التحرك في اتجاه وضع حل لقضية اللاجئين وتسوية أوضاعهم، وذلك بمساعدة الأمم المتحدة والقوى الدولية الفاعلة لتفادي تحول عناصر من اللاجئين إلى قنابل بشرية. ومن ناحية أخرى فإن هناك تصاعد على المستوى الدولي لظاهرة المتفجرات البشرية فنجدها في أفغانستان، الجزائر، والصومال ضد القوات الإثيوبية، وفي باكستان وبنجلاديش، خاصة وأن هذا التكتيك القتالي تشوبه هالة من البطولة، لاسيما إذا ما كان ضد القوات الأجنبية المحتلة، إلا أن مستقبل هذه الظاهرة سيؤثر على وجود هذه الجماعات نفسها لأنها في العراق لا تستهدف القوات المحتلة بقدر ما يدفع المدنيين ثمنها، وهو ما سيسيء إلى هذه الهجمات والجماعات التي تتبناها.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن، هو ما هو مستقبل المنضمين إلى هذه الجماعات الراديكالية؟. فإذا ما عادوا إلى بلادهم سيهددونها بخطر انتشار الفكر الراديكالي، يطابق خطر هؤلاء الذين عادوا إلى بلدانهم بعد محاربة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان في الثمانينيات من القرن المنصرم، ليخلقوا في بلدانهم بؤرا للحركات الجهادية التي تهدف إلى التغيير الجذري باستخدام كافة الوسائل ومن ضمنها استخدام العنف.

ويُعد أهم ما يميز الكتاب، هو تنوع مصادر المعلومات التي اعتمد عليها الكاتب والتي ساهمت في إثراء الكتاب والوقوف على كافة جوانب الظاهرة من وجهات نظر مختلفة، مما يُقربها من الشمول والدقة والموضوعية في تحري الظاهرة بأبعادها الإيديولوجية والسياسية والأمنية؛ فقد اعتمد الكاتب على مصادر مثل تقارير الاستخبارات المتاحة، ومعلومات أولية من الجماعات المسلحة في العراق من خلال الاعتماد على الوثائق والتسجيلات المتاحة على شبكة الانترنت، وذلك بإجراء مقابلات مع بعض المسؤولين الاميركيين الذين خدموا في العراق.

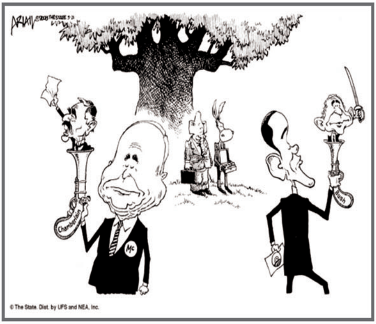

© The State. Dist. by UFS and NEA, Inc.

مفهوم جديد لاستعادة مكانة أميركا!... القوة الذكية

Taqrir Washington

تشهد السياسة الخارجية الأميركية في الآونة الأخيرة حالة من التراجع الملحوظ على المستوى الدولي؛ نظرا لتعدد الإخفاقات الأميركية في العديد من مناطق النزاع والتوتر، التي لعبت فيها الولايات المتحدة دورا سواء أكان مباشرا أو غير مباشر، والتي لا تقل أهمية عن التأزم الأميركي في العراق، حيث تزايدت الخسائر الأميركية البشرية والمالية هناك، فضلا عن، تدهور العملية السياسية.

ويضاف إلى تلك الأزمات الإخفاق الأميركي في أفغانستان والذي لا يقل أهمية عن مثيله العراقي من حيث تزايد الخسائر المالية والبشرية، وعدم تحقيق أهداف تلك الحربين من نشر الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، والقضاء على تنظيم القاعدة والمنظمات الإرهابية، فقد زاد عددها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بمقارنتها بتلك التي كانت قبل هذا الحدث المفصلي في التاريخ الأميركي، والذي يدحض مقولة أميركية مفادها أن العالم بعد الحادي عشر من سبتمبر سوف يكون أكثر أمنا عن مثيله قبل تلك الأحداث. ناهيك عن عدم وجود سياسات أميركية للتعامل مع صعود قوي جديدة على الساحة الدولية "الصين والهند". وقوى أخري تستعيد قوتها من جديد بعد فترة من التراجع "روسيا".

وفي إطار تلك البيئة التي تتسم بالتراجع الأميركي على المستويين الداخلي والعالمي، ومع قرب الانتخابات التمهيدية والانتخابات الرئاسية المقررة في نوفمبر ٢٠٠٨، بدأت مراكز الأبحاث "Think Tanks" في بحث كيف يتم مواجهه التراجع الأميركي عالميا، واستعادة واشنطن مكانته، انطلاقا من مهمة تقع على عاتقها.

مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية ومشروع القوة الذكية

بدعم من مؤسسة ستار "Starr Foundation" دشن مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية "CSIS" مشروع القوة الذكية "Smart Power"، الذي يهدف إلى أن تقوم السياسة الخارجية الأميركية في الفترة القادمة على الدمج بين مفهومي القوة الناعمة "Soft Power" والقوة الصلبة "Hard power"، وذلك في غياب الرؤية الإستراتيجية لكيفية مواجهة التحديات الآنية والمستقبلية التي تواجهها الولايات المتحدة، وانطلاقا من أهمية تلك الفترة حيث تقترب الانتخابات التمهيدية من نهايتها، ومن ثم الدخول في حوار قومي حول السبيل الأمثل لإدارة السياسة الخارجية الأمريكية، من أجل تحقيق المصلحة والأمن القومي الأميركي.

وفي هذا الصدد دعا المركز إلى اجتماعات ومناقشات ضمت أعضاء من الإدارة الأمريكية الحالية، أعضاء من المكتب الانتخابي، الجيش، المنظمات غير الحكومية، وسائل الإعلام، أكاديميين، وكذلك أفراد من القطاع الخاص. وقد اجتمعت اللجنة ثلاثة مرات خلال عام ٢٠٠٧، لتطوير مخطط تفصيلي لإنعاش القيادة الأميركية الإلهامية على أساس مجموعة من الأبحاث والدراسات أعدها خبراء بالمركز، والتي تمخضت عنها توصيات لتقوية مكانة وتأثير الولايات المتحدة عالميا.

وقد أصدرت اللجنة تقريرها عن التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة بعنوان "التوقع العالمي لتحديات الأمن العليا لعام ٢٠٠٨" "Global Forecast the top security challenges of ٢٠٠٨"، وتقرير أخر عن القوة الذكية كسياسة لاستعادة مكانة الولايات المتحدة عالميا بعنوان "القوة الذكية، أمن أكثر لأميركا" "Smarter, More Secure America" وهُدف من خلالهما تشكيل النقاش السياسي أثناء الحملات الانتخابية للمرشحين للفوز بالمكتب البيضاوي، وكذلك النقاش الوطني حول سبل استعادة واشنطن مكانتها دوليا ومواجهه التحديات التي تحدث عنها التقرير الأول.

رئيسا مشروع القوة الذكية

وقد رأست هذا المشروع والاجتماعات والحلقات النقاشية شخصيتان، الأولي لها خبرة بالجانب العملي التطبيقي بالمشاركة في إدارات سابقة، والثانية ذات خلفية أكاديمية مع العمل والمشاركة في العمل الحكومي. وهما:-

ريتشارد أرميتاج "Richard L. Armitage" الذي تولي العديد من المناصب، فعندما رشح رونالد ريغان نفسه للرئاسة انضم إليه أرميتاج بصفته مستشارا في السياسة الخارجية منذ عام ١٩٨١ حتى ١٩٨٣، وتسلم منصب النائب المساعد لوزير الدفاع في شرق آسيا وشؤون المحيط الهادي، ومنذ عام ١٩٨٣ حتى ١٩٨٩ عمل مساعدا لوزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي، وفي عام ١٩٩٢ عينه الرئيس بوش الأب نائبا لوزير الدفاع في مكتب شؤون الأمن الدولي، وتولى عام ٢٠٠١ منصب مساعد وزير الخارجية الأميركي، وقدم أرميتاج استقالته من منصبه في نوفمبر ٢٠٠٤ في وقت واحد مع وزير الخارجية المستقيل "كولن باول"، ورأس مركز "أرميتاج الدولي" "Armitage International" www.armitageinternational.com الذي أسسه في ٢٠٠٥ بعد خروجه من الإدارة الأميركية، والمعني بتنمية التجارة الدولية والتخطيط الاستراتيجي وحل المشكلات. جوزيف ناي "Joseph S. Nye": وهو أستاذ بجامعة هارفارد، والعميد السابق لكلية كيندي للعلوم الحكومية بجامعة هارفارد "Kennedy School of Government" وقد شغل في الفترة من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٤ منصب رئيس مجلس الاستخبارات الوطنية، وفي الفترة من ١٩٩٤ إلى ١٩٩٥ مساعد وزير الدفاع للأمن الدولي. ومؤلف كتاب "تناقض القوة الأمريكية: لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة في العالم أن تمضي بمفردها".

ماهية القوة الذكية

Smart Power

والقوة الذكية "Smart Power" عندهما تعني الدمج بين القوة الصلبة "Hard Power" المتمثلة في زيادة القوة العسكرية والاقتصادية الأميركية، والقوة الناعمة "Soft Power" والتي تتمثل في استثمار المكانة الأميركية وجاذبيتها عالميا في التأثير. والجمع بين هاتين القوتين التي يطلقان عليها القوة الذكية، ستمكن الولايات المتحدة من التعامل مع التحديات العالمية. حيث هناك العديد من التحديات التي تواجهها واشنطن ليست ذات طبيعة عسكرية كصعود الصين، التي حسب الكاتبين تبني محطتا كهرباء تدار بالفحم كل أسبوع، فالقوة العسكرية لن تفيد في التعامل مع تحديات من هذا النوع، ولكن التكنولوجيا الأمريكية المتطورة من الممكن أن تجعل الفحم الصيني نظيفا، والذي سيصب في حماية البيئة وفتح أسواق جديدة أمام الصناعات الأميركية. وهو ما أكد علية وزير الدفاع الأميركي "روبرت جيتس" "Robert M. Gates" في خطابه في ٢٦ تشرين الثاني الماضي، حيث قال "أن القادة الأميركيين أدركوا أن طبيعة الصراعات تحتاج منهم إلى تطوير القدرات والمؤسسات الأساسية (غير العسكرية)".

فهناك عدد من التحديات التي تواجه واشنطن في تطبيق إستراتيجية القوة الذكية والتي تتمثل، في أدواتها الدبلوماسية والمساعدات الخارجية التي توجه إلى الدول التي تنافس فاعلين دون مستوي الدولة داخل حدودها، وأن المساعدات المالية في أغلب الأحيان تكون غير كافية ويمكن تجاهلها، بسبب صعوبة ظهور تأثيرها في المدي القصير على القضايا الحرجة. ويري كلاهما أن استخدام القوة الناعمة عملية معقدة، لأن أغلب مصادر القوة الناعمة الأمريكية تكمن في العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وحلفائها، والمشاركة في المنظمات الدولية المتعددة الأطراف، أو خارج الحكومات بالتأثير في القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني.

ولذا فلابد من عملية الدمج بين مفهومي القوة الناعمة والصلبة حيال التعامل مع القضايا الدولية كمحاربة التمرد وبناء الأمة ومكافحة الجماعات الإرهابية التي اعتمدت بصورة شبة أساسية على القوة العسكرية الأميركية، ولاسيما أن السنوات الست الماضية توضح أن القوة العسكرية لا تستطيع حماية الأهداف القومية على المدى الطويل. والخبرة التاريخية توضح أن واشنطن نجحت في الدمج بين هاتين القوتين في سياستها الخارجية وكان ذلك في الحرب العالمية الثانية حيث اعتمدت على القوة المسلحة في القضاء على أعدائها، فضلا عن، القوة الناعمة لإعادة بناء اليابان وأوروبا عن طريق خطة مارشال وبناء المؤسسات والقيم التي كانت الأساس الذي قام عليه النظام الدولي الجديد بعد تلك الحرب.

الانتخابات الرئاسية فرصة مواتية للنقاش

يري ناي وارميتاج أن الحدث المهم في الولايات المتحدة الأميركية سوف يكون شهر تشرين الثاني ٢٠٠٨ حيث الانتخابات الرئاسية، فمن سيصل إلى البيت الأبيض بصرف النظر عن انتمائه السياسي والحزبي سوف يرث أمة مرهقة بعد ست سنوات من الحرب ضد الإرهاب، والطامحة إلى استعادة دورها مرة ثانية على الساحتين الداخلية والخارجية. ولذا فانتخابات ٢٠٠٨ تختلف عن سابقتها حيث سيسيطر عليها قضايا السياسة الخارجية. فالرئيس القادم سوف يقع على عاتقه تقديم اقتراب للشعب الأميركي يوازن بين الطموح الأميركي في حماية الأراضي الأميركية والعقلية الدولية الحكيمة للخروج من العراق والنجاح في محاربة الإرهاب. ويؤكد أن الولايات المتحدة يجب أن تكون القوي الأذكى في العالم "smarter power"، بإعادة الاهتمام بما يخدم الصالح العالمي ـ عن طريق تزويد الأفراد والحكومات بما يحتاجون إليه ـ، والذي لا يحدث في غياب القيادة الأميركية.

وإن خدمة الصالح العالمي سيساعد واشنطن على تحقيق توافق بين قوتها الهائلة ومصالح وقيم وتطلعات العالم، ولا يعد ذلك من وجه نظرهما عملا خيرا، وإنما سياسة خارجية فاعلة. ولاستعادة مكانة الولايات المتحدة عالميا فإنهما يريان في مقال نشر لهما بصحيفة "واشنطن بوست" "Washington Post" في التاسع من ديسمبر والمعنونة بـ "قف عن الجنان، أمريكا، أصبحت ذكية" "Stop Getting Mad. America. Get Smart" أن عليها التركيز على خمس أشياء أساسية هي:-

* أعادة تقوية التحالفات والشراكات والمنظمات التي تتيح لواشنطن مواجهة مصادر الخطر المتعددة، وعدم الحاجة إلى بناء إجماع من البداية عند مواجهة كل تحدي جديد.

* أن يكون هناك اهتماما على مستوي الإدارات الأميركية بالتنمية على المستوي الدولي، مما يساعد واشنطن على تطوير برامج المساعدات، بحيث تكون أكثر تكاملا وتوحدا، والذي يربط المصالح الأميركية مع تطلعات الأفراد في كافة أنحاء العالم، والذي يبدأ بالاهتمام بالصحة العالمية.

* إعادة استثمار الدبلوماسية الشعبية، وإنشاء مؤسسات لا تسعي إلى الربح في الخارج، لخلق روابط بين الأفراد، والتي تتضمن مضاعفة الاعتماد السنوي لبرنامج "فولبرايت" "Fulbright Program".

* الارتباط بالاقتصاد العالمي بالتفاوض حول مناطق التجارة الحرة مع دول منظمة التجارة العالمية الراغبة في التحرك تجاه تحرير التجارة، استنادا إلى القاعدة الدولية، وتوسيع مناطق التجارة الحرة لتشمل الدول التي لم تلحق بركب العولمة.

*أخذ موقع الصدارة في قضايا التغيرات المناخية وغياب الأمن لمصادر الطاقة، بالاستثمار أكثر في التقنية والإبداع.

*وحسب أرميتاج وناي تتطلب القيادة أكثر من الرؤية، فهي تحتاج إلى التنفيذ والمسئولية الغائبتين في الإدارة الحالية.

تصدير الأمل وليس الخوف

منذ قيام الولايات المتحدة الأميركية وهي تكافح من أجل الدفاع عن مبادئ وأفكار عالمية كالحرية والمساواة والعدل سواء كان بالقوة المسلحة أو الاقتصادية، وعملت على جذب الأفراد والحكومات إلى صفها من خلال حربين عالميتين وخمس عقود من الحرب الباردة. ورغم اختلاف المصالح بين واشنطن وحلفائها إلا أن القيادة الأميركية مهمة لتحقيق عالم يسوده السلم والازدهار. ولكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بدأت الولايات المتحدة في تصدير الخوف والغضب بدلا من الأفكار التقليدية والتفاؤل. وإعادة المجد مرة ثانية إلى القيادة الأميركية سيتحقق بالبحث عن مسلمة مركزية جيدة لسياستها الخارجية لتحل محل الحرب على الإرهاب التي سيطرت على السياسية الخارجية لواشنطن لقرابة سبع سنوات. والالتزام الأميركي بخدمة الصالح العالمي يجب أن يكون هدفها في القرن الحادي والعشرين.

ويختتما دراستهما بأن الرئيس الأميركي القادم سوف تتاح له فرصة في بداية عام ٢٠٠٩ لتقديم رؤيته لأميركا الآمنة والذكية "أي منظوره للقوة الذكية التي يجب أن تركن إليها أمريكا في الفترة القادمة"، وإعادة اكتشاف العظمة الأميركية كمصدر للأفكار والحلول العملية في كل أنحاء العالم الذي سيستمع إلى كلماته وأفعاله، واللتان ستشكلان الطريقة التي ستتعامل بها واشنطن مع التحديات العالمية لعام ٢٠٠٩ وما بعده.